أغاثا كريستي

عيّنة من الرواية

(للتصفح والاطّلاع)

خَطَرٌ في البَيْتِ الأخير

بسم الله الرحمن الرحيم

أغاثا كريستي

خَطَرٌ في البَيْتِ الأخير

طُبعت للمرّة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٣٢

ترجمة: محمود الخطيب

مراجعة الترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسّون

الأجيال للترجمة والنشر
AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي
المنشورة أول مرة عام ١٩٣٢ بعنوان

Peril at End House

Copyright Agatha Christie Mallowan 1932

حقوق الطبع محفوظة للناشر:
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنَع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبَق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL *Publishers*
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الرابعة
٢٠٢٠

الفصل الأول
فندق ماجستيك

لا أعتقد أن في جنوب إنكلترا بلدة ساحلية أجمل من بلدة سينت لو. إنها معروفة باسم «ملكة الشواطئ»، وهي تذكّر الناظر إليها بالريفيرا، فلا يكاد سحر شاطئها يختلف في شيء عن سحر شاطئ فرنسا الجنوبي.

أخبرت صديقي هيركيول بوارو برأيي هذا فأجابني: إنه الوصف الذي ورد في الدليل الذي أعطونا إياه في السيارة بالأمس يا صديقي، فالملاحظة -إذن- ليست من بنات أفكارك.

- ولكن... ألست ترى ذلك؟

كان يبتسم لنفسه ولم يردّ على سؤالي على الفور، فطرحت سؤالي مرة أخرى، فقال: أرجو المعذرة يا هيستنغز، إذ إن أفكاري تجول بعيداً، في ذلك الجزء من العالم الذي ذكرتَه قبل قليل.

- جنوب فرنسا؟

- نعم؛ كنت أفكر في آخر شتاء قضيته هناك والأحداث التي وقعت عند ذلك.

تذكرت الحادثة، فقد وقعت جريمة قتل في «القطار الأزرق» واستطاع بوارو حل لغزها المحيّر بفطنته الأكيدة المعهودة.

قلت بأسى عميق: كم تمنيت لو كنت معك!

قال بوارو: وأنا أيضاً، فقد كان من شأن خبرتك أن تكون ثمينة جداً بالنسبة لي.

نظرت إليه بطرف عيني، فقد علّمني طول العهد أن لا أثق بمديحه، ولكنه بدا جاداً تماماً. ولمَ لا؟ فلديّ خبرة طويلة جداً بالأساليب التي يستخدمها.

أكمل حالماً: إن ما افتقدته بشكل خاص هو خيالك الغنيّ الواسع يا هيستنغز، فالمرء يحتاج إلى قدر معين من التسرية الخفيفة. إن خادمي الخاص الرائع جورج الذي أناقش معه أحياناً نقاطاً معينة لا يملك أي خيال يُذكَر.

بدت لي هذه الملاحظة بعيدة تماماً عن الموضوع فقلت: أخبرني يا بوارو، ألا تحدّثك نفسك بتجديد نشاطاتك؟ إن حياتك السلبية هذه...

قاطعني قائلاً: تعجبني كثيراً يا صديقي. الجلوس تحت الشمس. هل يوجد ما هو أكثر سحراً من هذا: أن تنزل عن القمة وأنت في أوج شهرتك؟ أيوجد أعظم من هذا الموقف؟ يشيرون إليّ بأصابعهم ويقولون: "هذا هو هيركيول بوارو، العظيم، الفريد. لم يوجد أحد مثله أبداً ولن يوجد". هذا جيد؛ إنني راضٍ تماماً. لا أريد أكثر من هذا، فأنا شخص متواضع.

ما كنت أنا لأستخدم كلمة «متواضع» هذه، وقد بدا لي أن غرور صديقي لم يتراجع مع مرور هذه السنين! ثم استند إلى ظهر كرسيّه يعبث بشاربه ويفتله مبتسماً ابتسامة الرضا.

كنا نجلس على إحدى المصاطب الأمامية في فندق ماجستيك، و هو أكبر فندق في سينت لو ويقوم على أرض متقدمة بارزة تطل على البحر. كانت حدائق الفندق تمتد أسفلَ منّا وأشجار النخيل متناثرة فيها هنا وهناك، وكانت زرقة البحر داكنة جميلة جداً والسماء صافية والشمس تسطع بأفضل ما تكون عليه شمس آب (رغم أنها لا تسطع كثيراً في إنكلترا). وكنا نسمع طنين النحل القوي، ذلك الصوت الجميل... وعموماً لم أتخيل أجمل من ذلك المنظر.

كنا قد وصلنا في الليلة الماضية فقط، وكان ذلك هو أول صباح لنا حيث نعتزم الإقامة لمدة أسبوع. ولو قُدِّر لظروف الطقس هذه أن تستمر لفزنا بعطلة رائعة مثالية حقاً.

التقطت صحيفة الصباح التي وقعت من يدي وتابعت قراءة أخبار الصباح. لم يبعث الوضع السياسي على الرضا كما أنه لم يكن مثيراً، فقد انتشرت أنباء عن مشكلات في الصين، وكان في الصحيفة خبر طويل يحكي إشاعات عن عملية احتيال في المدينة، ولكن لم يكن فيها -إجمالاً- أي أخبار عن حدث مثير جداً.

قلت وأنا أقلب الصفحة: غريب أمر مرض حمّى الببغاء هذا.

- غريب جداً.

- وقعت حادثتا وفاة جديدتان في ليدز.

- أمر يبعث على الأسف.

قلبت الصفحة وقلت: لم يُنشَر أي خبر جديد -بعد- عن ذلك الرحالة سيتون في رحلته حول العالم. هؤلاء الأشخاص في غاية الجرأة؛ لا بد أن مركبته البرمائية تلك، «الباتروس»، اختراع عظيم. ما أسوأ أن يكون قد اتجه غرباً... مع أنهم لم يفقدوا الأمل في العثور عليه بعد. ربما هبط في إحدى جزر المحيط الهادي.

سألني بوارو بمرح: سكان جزر سليمان ما زالوا من أكلة لحوم البشر، أليس كذلك؟

- لا بد أنه شخص رائع. إنه أمر يجعل الإنكليزي يشعر بالفخر لأنه إنكليزي.

قال بوارو: لعل في هذا عزاء عن خسائركم في ويمبلدون.

- إنني، أنا لم أقصد...

قطع صاحبي عليّ محاولة اعتذاري بلباقة قائلاً: أما أنا فلست برمائياً مثل مركبة الكابتن المسكين سيتون، ولكني عالمي التفكير، وقد كنت أكنّ للإنكليز دوماً مشاعر الإعجاب الكبير كما تعلم. إنني معجب -مثلاً- بقراءتهم الصحيفةَ قراءة شاملة معمقة.

انتقل انتباهي إلى الأخبار السياسية فقلت ضاحكاً: يبدو أنهم يثيرون المتاعب لوزير الداخلية.

- رجل مسكين، لديه مشكلات كثيرة. آه، نعم؛ كثيرة بحيث جعلته يطلب المساعدة من جهات مستبعَدة جداً.

حدّقت إليه، فأخرج بوارو من جيبه وهو يبتسم حزمةً من الرسائل التي تلقاها صباح اليوم ملفوفةً برباط من مطاط، ثم اختار من تلك الحزمة رسالة دفعها إليّ قائلاً: لقد فاتنا استلامها بالأمس دون شك.

قرأت الرسالة بشعور ممتع من الإثارة، ثم صحت: ولكن يا بوارو... إن فيها مديحاً كبيراً.

- هل تعتقد هذا يا صديقي؟

- إنه يتحدث عن قدراتك بعبارات حماسية.

قال بوارو وهو يبعد بصره كنوع من التواضع: إنه على حق.

- وهو يرجوك أن تحقق له في هذه المسألة، يعتبرها معروفاً شخصياً تقدمه له.

- صحيح، ولا حاجة لأن تعيد عليّ ما في هذه الرسالة، فأنت تعرف أنني قرأت الرسالة بنفسي يا صديقي هيستنغز!

صحت: إنه أمر سيّئ جداً؛ إن هذا سيضع حداً لعطلتنا.

- لا، لا. اهدأ، إنها مسألة غير واردة.

- لكن وزير الداخلية يقول إنها مسألة عاجلة.

- قد يكون على صواب... وقد لا يكون. هؤلاء السياسيون ينفعلون بسهولة. لقد شهدت بنفسي في مجلس النواب في باريس...

- نعم، نعم. ولكن علينا أن نقوم ببعض الترتيبات يا بوارو بالتأكيد. لقد تحرك القطار السريع إلى لندن، فهو يغادر في الساعة

الثانية عشرة. القطار التالي...

- أرجوك اهدأ يا هيستنغز! أنت دائماً منفعلٌ وغاضب. لن نذهب إلى لندن اليوم... ولا حتى غداً.

- ولكن هذا الاستدعاء...

- إنه لا يخصني. أنا لست واحداً من مِلاك شرطتكم يا هيستنغز. إنه يطلب مني تولي قضية باعتباري محققاً خاصاً، وأنا أرفض.

- ترفض؟

- بالتأكيد. سأكتب له بكل أدب وأبلّغه باعتذاري وأسفي وأبيّن له أنني شخص بائس حزين. ماذا دهاك؟ أنا تقاعدت، لقد انتهيت.

هتفت بحرارة: أنت لم تنته.

ربّت بوارو على ركبتي وقال: إن من يتكلم الآن هو الصديق الطيب، الصديق المخلص. كما أن لديك أسبابك أيضاً، فخلاياك الرمادية ما زالت تعمل، النظام والمنهجية... كلها أمور ما تزال موجودة لديك. ولكني عندما تقاعدت -يا صديقي- فقد تقاعدت. لقد انتهى الأمر! لست الممثل المحبوب الذي يودع العالم عشرات المرات. إنني أقول بكل رحابة صدر: ليأخذ الشباب فرصتهم، فقد يعملون شيئاً مشرفاً. صحيح أنني أشك في ذلك، ولكنهم قد يفعلون. على أي حال سيقومون بالواجب بخصوص هذه المسألة التي ستكون متعِبة بلا شك، أعني مشكلة وزير الداخلية.

- ولكن أين تذهب بهذه الإطراءات يا بوارو؟

- أنا؟ أنا أعقل من أن أتأثر بالإطراءات. إن وزير الداخلية يدرك -كرجل واعٍ- أنه إذا استطاع الحصول على خدماتي فإن كل شيء سينتهي نهايةً ناجحة. ولكنه غير محظوظ، فقد حلّ هيركيول بوارو قضيته الأخيرة واكتفى.

نظرت إليه باستغراب. لقد استنكرت في أعماق نفسي عناده، فحَلُّ مثل هذه القضية يمكن أن يضيف شهرة أوسع إلى سمعته العالمية الواسعة. ومع ذلك ما كنت أملك إلا الإعجاب بموقفه الصامد. وفجأة خطرت ببالي فكرة، فابتسمت وقلت: لطالما تحيرني جرأتك. إن مثل هذا الطلب الملحّ لا بد أن يغري من هو مثلك.

- مستحيل أن يستطيع أحد تغيير قرار هيركيول بوارو.

- مستحيل يا بوارو؟

- إنك على حق يا صديقي؛ لا ينبغي للمرء أن يستخدم هذه الكلمة. الحق أنني لا أقول إنني لن أتولى التحقيق في القضية حتى لو أطلقت رصاصة قرب رأسي، فأنا بشر في نهاية المطاف.

ابتسمت، وفجأة وقعت حصاة صغيرة على المصطبة بجانبنا، فانحنى بوارو ورفع الحصاة عن الأرض وهو يكمل قائلاً: نعم، إنني بشر. يكون الواحد مثل الكلب النائم، هادئاً سعيداً... ولكن الكلب النائم يمكن إيقاظه. لديكم مثل إنكليزي بهذا المعنى، أليس كذلك؟

- فعلاً، وهو يقول: «إذا وجدت صباح غد خنجراً مغروساً قرب وسادتك فاجعل المجرم الذي وضعه هناك يحذر».

أومأ برأسه ولكن ذهنه كان شارداً. وفجأة، ولشدة دهشتي،

نهض ونزل الدرجتين الموصلتين من المصطبة إلى الحديقة، وفيما هو ينزل ظهرت على مرأى منا فتاةٌ تسرع باتجاهنا.

كنت قد سجلت عنها انطباعاً بأنها فتاة جميلة دون شك عندما تحوّل انتباهي إلى بوارو الذي لم يكن ينظر أمامه فتعثر بحذر ظاهر بإحدى الأشجار وسقط على الأرض سقطة قوية، وجاءت وقعته قرب الفتاة فأسرعنا، أنا وهي، لمساعدته على النهوض من عثرته. وكان انتباهي منصرفاً إلى صديقي بالطبع، ولكني تأملت الفتاة بشعرها الأسود وعينيها الواسعتين الزرقاوين.

قال بوارو متلعثماً: أرجو المعذرة. أنت في غاية اللطف يا آنسة، أنا آسف جداً. آه، قدمي تؤلمني كثيراً. لا، لا، ليس فيها شيء. التواء في الكاحل، هذا كل ما في الأمر، كل شيء سيعود إلى حاله بعد قليل. ولكن لو تساعدني يا هيستنغز... أنت والآنسة، بينكما، إن تلطفت عليّ بذلك. إنني محرج من طلب هذا الأمر منها.

وسرعان ما أوصلنا بوارو (أنا من جانب والفتاة من الجانب الآخر) وأجلسناه على كرسي على المصطبة، ثم اقترحت عليه استدعاء طبيب، لكن صديقي رفض اقتراحي بحدّة قائلاً: قلت لك إنه مجرد التواء في الكاحل، إنه مؤلم الآن ولكن سرعان ما يزول هذا الألم. سأنسى كل شيء بعد قليل. ألف شكر لك يا آنسة، لقد كنت لطيفة جداً معي. اجلسي من فضلك.

سحبت الفتاة كرسياً وجلست، ثم قالت: لا يوجد ما يستحق الشكر، ولكني أتمنى لو أنك تستدعي طبيباً لفحصك.

- أؤكد لك أنها إصابة تافهة يا آنسة، وقد زال الألم لفرط

سعادتي بانضمامك إلينا.

ضحكت الفتاة وقالت: هذا رائع.

قلت: ما رأيكم بشراب منعش؟ إنه الوقت المناسب.

ترددت الفتاة وهي تقول: إنه... أشكرك كثيراً.

- برتقال؟

- نعم، من فضلك، برتقال.

ذهبت لطلب الشراب، ولدى عودتي وجدت بوارو والفتاة مشغولَين بحديث حميم. قال بوارو: تصور يا هيستنغز، ذلك البيت القائم هناك، في الطرف بين الصخور المطلة على البحر... البيت الذي أثار إعجابنا كثيراً، إنه بيت هذه الآنسة.

قلت رغم أنني لم أتذكر أنني أبديت أي إعجاب: حقاً؟

والواقع أنني لم أكد ألاحظ وجود البيت. ثم أضفت قائلاً: إنه يبدو غريباً ومَهيباً في ارتفاعه هناك بمفرده بعيداً عن العمران.

قالت الفتاة: إنه يسمّى «البيت الأخير». أنا أحبه، لكنه بيت قديم مُتداع، بل إنه على وشك الانهيار.

- هل أنت آخر من بقي من عائلة عريقة يا آنسة؟

- آه، إن عائلة باكلي التي أنتمي إليها ليست عائلة عريقة مهمة، ولكنها سكنت البيت منذ مئتي سنة أو ثلاثمئة سنة. وقد توفي أخي قبل ثلاث سنوات، وبذلك فأنا آخر من بقي من العائلة.

- هذا محزن. وهل تعيشين هناك بمفردك يا آنسة؟

- آه، إنني أسافر كثيراً، وعندما أعود إلى البيت يكون فيه في العادة جمع بهيج ممن يجيئون ويذهبون.

- إنه أسلوب عصري جداً. كنت أتخيلك في عِزبة مظلمة غامضة مسكونة بلعنة العائلة.

- يا لك من صاحب خيال واسع! لا، إنه ليس مسكوناً بالأشباح، ولو كان مسكوناً فإن أشباحه من الفرع الذي يحب عمل الخير. لقد نجوت من الموت المفاجئ ثلاث مرات في ثلاثة أيام، لذلك فلا بد أن في حياتي قوى سحرية تحفظها.

انتصب بوارو في جلسته يَقِظاً وقال: نجوت من الموت؟ يبدو هذا مثيراً يا آنسة.

- آه، لم يكن مثيراً جداً... مجرد حوادث.

ثم أزاحت رأسها بحدة عندما مرّ زنبور بجانبها وقالت: تباً لهذه الزنابير! لا بد أن لها عشاً قريباً من هنا.

- النحل والزنابير... ألا تحبينها يا آنسة؟ هل لسعك واحد منها؟

- لا، لكني أكره مرورها أمام وجهي.

قال بوارو: «في قبعته نحلة»... أليس هذا ما تقولونه -معشرَ الإنكليز- كنايةً عن تعلق المرء بهاجس معين؟

وصل العصير في تلك اللحظة فبدأنا نشرب ونتجاذب أطراف

الحديث. وقالت الآنسة باكلي: إنهم ينتظرونني في الفندق ولعلّهم قد بدؤوا يتساءلون عمّا أخرني.

تنحنح بوارو ووضع كأسه ثم قال: آهٍ على كوب من الشكلاتة الثقيلة الجيدة! لكنهم لا يصنعونها في إنكلترا. ومع ذلك فإن لديكم، أنتم الإنكليز، بعض العادات الجميلة جداً. الفتيات يضعن قبعاتهن وينزعنَها بطريقة جميلة وسهلة.

حدقت الفتاة إليه وقالت: ماذا تقصد؟ ولماذا لا يفعلنَ ذلك؟

- إنك تسألين هذا السؤال لأنك ما زلت صغيرة يا آنسة، أما بالنسبة لي فإن الأمر الطبيعي هو عمل تسريحة يكون الشعر فيها عالياً وثابتاً... هكذا. وتكون القبعة مثبتة بدبابيس كثيرة. ثم أشار بيده في الهواء وقال: ولكن هذا غير مريح أبداً.

- آه، أظن ذلك.

نزعت الآنسة باكلي عن رأسها القبعة البسيطة ذات الحافة العريضة التي كانت تضعها وألقتها إلى جانبها قائلة: "والآن نفعل هذا"، ثم ضحكت.

قال بوارو وهو ينحني لها قليلاً: وهو تصرف معقول وجميل.

نظرتُ إليها باهتمام. كان شعرها الأسود منفوشاً مما أضفى عليها منظرَ جنيّةٍ فاتنة. كان في مظهرها كله شيء فاتن: الوجه الصغير المفعم بالحيوية بشكل بنفسجة، والعينان الزرقاوان الواسعتان، وشيء آخر... شيء آسر جذاب. ماذا كان؟

كانت المصطبة التي نجلس عليها مهجورةً فلا تُستخدم إلا

قليلاً، أما المصطبة الرئيسية حيث يجلس معظم الناس فقد كانت وراء الركن، في مكان يشكّل حافة المنحدر الصخري حيث البحر تحته مباشرة. ومن خلف ذلك الركن ظهر في تلك اللحظة رجل أحمر الوجه يمشي كمن يتدحرج دحرجة ويداه نصف منقبضتين على جانبيه. دلّ مظهره على المرح وراحة البال، وقد بدا بحاراً نموذجياً.

قال بصوت يصل إلى مسامعنا بسهولة: "لا أدري إلى أين ذهبت الفتاة". ثم نادى: مادج... مادج.

وقفت الآنسة باكلي وقالت: "عرفت أنهم سيقلقون لتأخري". ثم صاحت: أتابوي، جورج... أنا هنا.

- لقد نفد صبر فريدي من انتظارك... هيا يا فتاة.

ألقى نظرة فضول واضحة على بوارو الذي كان يختلف تماماً -دون شك- عن معظم أصدقاء مادج. وقامت الفتاة بالتعريف: هذا هو القبطان تشالنجر. جورج، أقدّم لك...

ولكن ما أدهشني أن بوارو لم يزوّدها باسمه الذي صمتت بانتظاره، بل نهض وانحنى في تحية استعراضية وهو يقول: من البحرية الإنكليزية؟ إنني أُكِنّ احتراماً كبيراً للبحرية الإنكليزية.

لم تكن هذه العبارة من العبارات التي يمكن لرجل إنكليزي أن يرحب بها مسروراً، لذلك احمرّ وجه القبطان، فتولت مادج باكلي زمام الموقف قائلة: هيا يا جورج، لا تحدق هكذا. هيا نبحث عن فريدي وجيم.

ابتسمَت لبوارو وقالت: "أشكرك على الشراب، وأرجو أن

يكون كاحلك بخير". ثم حيّتني بإيماءة من رأسها وهي تدس يدها في ذراع البحار، واختفيا معاً وراء الزاوية.

قال بوارو وهو مستغرق في التفكير: إذن فهذا واحد من أصدقاء الآنسة، واحد من «جمعها البهيج» كما قالت. ما رأيك فيه؟ أعطني حكمك الخبير فيه يا هيستنغز، هل هو شخص طيب؟

توقفت لحظة في محاولة مني لتقرير ما الذي كان يعنيه بوارو بكلمة «شخص طيب»، ثم أعطيته موافقة مرتابة: لا بأس به كما يبدو، بقدر ما يمكن للمرء أن يحكم من مجرد نظرة خاطفة.

قال بوارو: لست واثقاً.

كانت الفتاة قد تركت قبعتها وراءها، وانحنى بوارو فتناول القبعة وأخذ يديرها حول إصبعه قائلاً وهو شارد الذهن: هل يشعر بأي ودّ تجاهها؟ ما رأيك يا هيستنغز؟

- يا عزيزي بوارو... كيف لي أن أعرف؟ هات، أعطني القبعة فالفتاة تريدها بلا شك. سآخذها إليها.

لم يأبه بوارو لطلبي، بل استمر في تدوير القبعة على إصبعه ببطء وهو يقول: دعني أديرها قليلاً، فذلك يسليني.

- أمرُك غريب يا بوارو.

- نعم يا صديقي، لقد شخْتُ وبتُّ كالطفل، أليس كذلك؟

كانت عبارته تعبر بدقة عما كنت أفكر فيه إلى الحد الذي جعلني أرتبك قليلاً لتعبيره صراحةً عمّا يدور بخاطري. وضحك

بوارو ضحكة قصيرة ثم قال وهو يميل إلى الأمام: ولكن لا؛ لست معتوهاً تماماً كما تعتقد! سوف نعيد القبعة، بالتأكيد... ولكن فيما بعد! سنعيدها إلى «البيت الأخير»، وبذلك تتاح لنا فرصة مقابلة الآنسة الفاتنة مرة أخرى.

صحت: بوارو، هل وقعت في الحب؟!

- إنها فتاة جميلة، أليس كذلك؟

- حسناً، لقد رأيتَ بنفسك فلماذا تسألني؟

- لأنني لا أستطيع الحكم للأسف، فكل صغير في السن أصبح عندي في هذه الأيام جميلاً. الشباب، الشباب... إنها مأساة عمري وسنّي. أما أنت فإنني ألجأ إليك للمساعدة. حكمك ليس عصرياً بالطبع لأنك عشت في الأرجنتين مدة طويلة، فأنت تُعجب بالشكل الذي كانت موضته سائدة قبل خمس سنوات، لكنك أكثر حداثة مني على أي حال. إنها جميلة وهي ذات جاذبية خاصة، أليس كذلك؟

- بلى، أظن هذا. ولكن لماذا أنت مهتم بالفتاة هكذا؟

- وهل أنا هكذا فعلاً؟

- انظر إلى ما كنت تقوله قبل قليل.

- إنك تسيء فهمي يا صديقي. قد أكون مهتماً بالفتاة... نعم، ولكني أكثر اهتماماً بقبعتها.

حدّقتُ إليه، ولكنه بدا جاداً تماماً. ثم أومأ لي برأسه وقال: نعم يا هيستنغز، هذه القبعة بالتحديد.

رفعها في وجهي وأكمل يقول: هل ترى سبب اهتمامي؟

قلت محتاراً: إنها قبعة جميلة، لكنها عادية تماماً. كثير من الفتيات يضعن قبعات مثلها.

- ليس مثل هذه القبعة.

نظرت إليها بإمعان أكثر، فقال: هل ترى يا هيستنغز؟

- قبعة عادية تماماً، طرازها جميل.

- لم أطلب منك وصف القبعة. واضح أنك لا ترى! لا أصدّق أيها المسكين هيستنغز كيف أنك لا تكاد ترى أبداً! إن هذا يصيبني بالدهشة كل مرة. ولكن انتبه يا عزيزي المغفل، ليس ضرورياً أن تستخدم خلايا دماغك الرمادية، فالعينان وحدهما تكفيان. انظر، انظر...

وأخيراً رأيت ما كان يحاول لفت انتباهي إليه. كانت القبعة تدور على إصبعه، وكان ذلك الإصبع يسد فتحة في حافتها. عندما عرف أنني أدركت ما يريد قوله أخرج إصبعه من الفتحة ومدّ لي القبعة. كانت فتحة صغيرة ودائرية تماماً ولم أستطع تصور الهدف منها... إن كان لها هدف.

- هل لاحظت الطريقة التي جفلت بها الآنسة مادج عندما مرت نحلة من أمامها؟ «النحلة في القبعة»... بل الفتحة في القبعة!

- لكن النحلة لا يمكنها أن تحدث ثقباً كهذا.

- بالضبط يا هيستنغز؛ يا لها من فطنة! نعم، لا يمكنها، ولكن

يمكن لرصاصة أن تفعل ذلك يا عزيزي.

- رصاصة؟!

- أجل؛ رصاصة مثل هذه.

مدّ يده، وكان في راحتها شيء صغير.

- رصاصة فارغة يا صديقي. إنها هي التي سقطت على المصطبة قبل قليل عندما كنا نتحدث، طلقة فارغة.

- تقصد...

- أقصد أن الرصاصة لو كانت أقرب بوصةً واحدةً لما رأيت تلك الفتحة في القبعة، بل في الرأس. هل عرفت الآن لماذا كنت مهتماً يا هيستنغز؟ لقد كنتَ محقاً -يا صديقي- عندما نهيتني عن استخدام كلمة «مستحيل». نعم، إننا بشر! آه، ولكن ذلك القاتل المجهول أخطأ، ارتكب خطأ جسيماً عندما أطلق الرصاص على ضحيته على بعد بضعة أمتار من هيركيول بوارو! إنها حقاً مصادفة مشؤومة بالنسبة له. هل عرفت الآن لماذا يجب علينا دخول «البيت الأخير» والاتصال بالآنسة؟ ثلاث مرات تنجو فيها بأعجوبة من الموت في ثلاثة أيام... هذا ما قالته هي. يجب أن نتصرف بسرعة يا هيستنغز فالخطر مُحْدق وشيك.

* * *

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمُل أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت لك قراءة ممتعة وعرَّفَتك بالرّواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية (وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة، ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة.

الأجيال
www.al-ajyal.com